المشرق

درع الرئاسة (الپاليوم)

نبذة بقلم حضرة الاب متري لامنس

لمَّا ورد الثمر في اواخر الشهر المتصرم النبأ البرقيّ يبشّر بان قداسة الحبر الاعظم منح غبطة السيّد الملفان مار الياس بطرس الاوّل بطريرك الموارنة الكليّ الطوبى درع الرئاسة طلب الينا بعض افاضل البلدة ان نفيدهم علمًا عن اصل هذه الدرع ومعناها واوصافها فلبّينا الى دعائهم بطيب الخاطر

(تحديدها) درع الرئاسة نسيج من الصوف الابيض يرسلهُ الحبر الاعظم الى البطاركة ورؤساء الاساقفة وبعض الاساقفة والقُصَّاد الرسوليين دلالةً على السلطة التي يخوّلهم اياها في كنائسهم

(اسماؤها) تدعى هذه الدرع عند اللاتينيين پاليوم (Pallium) اي رداء لشبهٍ قديمًا بالرداء ويدعوهُ الروم اوموفوريون (Ὠμοφόριον) ومعناهُ ثوب المناكب ويوافقهُ عند السريان البطرشيل (من اليونانيَّة Περιτραχήλιον ومعناها العقد). وهم يدعونهُ ايضًا ﻣﻨﺴﺤﺎ اي قلادة و ﻣﻨﺴﻮﻓﺎ (هرّار) من اللاتينيَّة (Orarium). ويقولون لهُ بالعربيَّة بُغمة وهي مشتقة من اللغة التركيَّة بُغاق اي شريطة وطوق

(وصفها) كانت درع الرئاسة في اوائل النصرانيَّة شبهُ كساء يشتمل بهِ الاساقفة عند اقامتهم الرتب الكنسيَّة. ثم طرأت على هيئتها اختلافات عديدة في كرور الازمان الى ان صارت على الشكل المعهود في ايامنا. وهي من الصوف وصوفها من جزَّة حملين ابيضين يقدّمهما قانونيُّو كنيسة القديس يوحنا اللاتراني كلَّ سنة للحبر الاعظم. فاذا وافى يوم عيد القديسة الشهيدة أغنس في ٢١ كانون الثاني يُزيَّن الحملان بالزهور ويُحملان الى الكنيسة الملكيَّة «Basilique» المبنيَّة على اسم الشهيدة ويُجعلان وقت الذبيحة الالهيَّة

على وسادتين من المخمل الاحمر على جانبي الهيكل ثمَّ يتلو عليهما كردينال القديسة اغنس صلوات معلومة يطلب الى الله ان يعضد بقوَّته الذين يلبسون الدرع المنسوجة من صوفهما ويرشهما بالماء المقدَّس. ثمَّ يُحملان الى الحبر الاعظم فيباركهما ثم يسلِّمهما شمَّاسان الى راهبات القديس لورنسيوس فيقمنَ برعايتهما وتربيتهما ثمَّ يجزّ صوفهما يوم خميس الاسرار وينسج دروعاً وتصان في خزانة كنيسة القديس بطرس الى يرامون عيده فيؤتى بها الى عظيم الاحبار فيكرّسها ثم يودعها في محافظ ثمينة ويجعلها على قبر هامة الرسل منذ مساء اليوم السابق لعيده فتبقى هناك الى ثاني يوم العيد. ولذلك يقال عنها انها اخذت من جسم القديس بطرس (Desumptum de beati Petri corpore). وهي عبارة عن قدَّة عرضها ثلاثة اصابع تُجمع حول العنق فتطوّقهُ ولهذا الطوق طرفان ينزل احدهما على الصدر والآخر على الظهر يزيّنهما صلبان سود. وفي صورة الاوقوفوريون الذي يلبسهُ اساقفة الروم بعض الشبه بهذه الدرع الَّا انَّ الاوموفوريون ذو الوانٍ مختلفة ولهُ طرفٌ واحد عريض مستطيل ينزل من الصدر الى الاسفل

(تاريخها) كانت الدرع المقدَّسة في اوائل الكنيسة من الملابس الحبريَّة. وقيل انَّها كانت احدى الحلل المميّزة للحبر الاعظم خليفة هامة الرسل تقوم لهُ بمقام أفود عظيم الاحبار عند اليهود (خروج ٢٨: ٤) دلالةً على السلطان الاعظم الذي منحهُ المسيح لبطرس الصفاة. الَّا انَّ الامر ليس بجليّ واضح. وفي نقوش القديمة يرتقي عهدها الى اواسط القرن الرابع وُجدت في رومة يُمثَّل القديس بطرس وحدهُ لابساً هذه الدرع بين جميع الرسل اشارةً الى سموّ مقامهِ وسلطانهِ الاعلى وعلى درعهِ نُقشت المفاتيح رمز ملكهِ. وهذه الدرع يلبسها اليوم البابا وات عادةً صُلبَ نهارهم اما المُنعَم عليهم بها فلا يلبسونها الَّا في وقت القدَّاس الالهيّ

ثمَّ اخذ البابا وات منذ القرن الرابع يمنحون الدرع المقدَّسة لمن يريدون اكرامهُ. واوَّل من فعل ذلك البابا مرقوس(١ ارسل درع الرئاسة لاسقف اوستية ومنذ ذاك الحين فُوّض الى اساقفة هذه المدينة ان يقدّسوا الاحبار الرومانيين. وفي سنة ٥١٣ ارسل البابا سمّاكوس هذه الشارة للقديس قيصاريوس اسقف مدينة أرل. ولمَّا ابتنى يوسطينوس

١) راجع ترجمتهُ في تاريخ الاحبار (Liber Pontificalis) وفي اعمال القديسين للبولنديين في المجلَّد ٥١ ص ٨٩٠

غبطة السيد الجليل الملفان مار الياس بطرس الاوّل
بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى

ملك الروم مدينة يوسطينيانة من اعمال ايليرية طلب الى البابا اغابيطوس سنة ٥٣٥ ان ينعم على اسقفها الجديد بلبس الدرع فأبى مجيباً ان الدرع ليست للاساقفة بل خاصة بالبطاركة والمطارنة (١

ومذ ذاك الحين لنا في التاريخ شواهد عديدة تنبئ بحقوق الاحبار الرومانيين من هذا القبيل فمنهم يستمدّ البطاركة وغيرهم درعَ الرئاسة وهم الذين يوسّعون نطاق استعمالها او يحصرونهُ كما يشأون ويضعون لذلك قوانين محدودة لا يسمحون لاحد ان يتعدّاها

(معناها) معنى درع الرئاسة سلطة لابسها كما سبق. فلمّا كان اصل هذا السلطان الالهي في الاحبار الرومانيين فهم وحدهم ان يمنحوا هذه الدرع لمن يفوّضون اليه قسماً من سلطتهم ولا يسوغ للمطارنة ان يتولّوا تدبير كنائسهم ويتصرّفوا بشؤون رعيّتهم قبل ان ينالوا هذا الامتياز كما صرّح به البابا نيقولاوس الاوّل في رسالته الى البلغار

وفي صورة الباليوم ولبسهِ ورموزهِ مقالةٌ حسنة للبطريرك الجليل اسطفان الدويهي مُثبتة في كتابهِ « منارة الاقداس » الذي تولى طبعهُ حديثاً المعلم الفاضل رشيد افندي الشرتوني نختصر منها ما يأتي قال (١ : ٣٠٧ — ٣١٠) :

« لا تُصنع دروع الرؤساء الّا في رومية حيث جسد بطرس . . . ثمّ توزّع على رؤساء الاساقفة في جميع النصرانيّة لكي يكون جسد البيعة ناجياً من الشقاق وكلّ مدبّريها خاضعين لصاحب الولاية كخضوع الاعضاء للرأس وعند ما يُنعم بالدرع على احدهم او على قاصدهِ يقال : اقبل الدرع المقدّسة كمال الجبريّة . وعند ما يلبسهُ وهو في القداس في الاعياد الجليلة يرتّل الشمامسة مع داود : المجد والجلال وضعتَ عليهِ لانّك جعلتهُ بركةً الى ابد الابدين

« ثم انّ الدرع لا تصنع من حرير ولكن من صوف الغنم رمزاً الى النعجة الضالّة اي الطبيعة البشريّة التي ضلّت عن معرفة الحقّ كما يقول الاسقف في كنيسة الروم عند ما يلبسهُ : لقد رفعت على منكبيك النعجة الضالّة وقدّمتها لله ابيك

« ويجب ان يتسلّم الرؤساء درع الجبريّة على اكتافهم لتعليم البيعة انّ السلطان الذي معهم هو من الله . . . وكذلك يذكر في سيامة البطريرك انّ الرأس يأخذ البطرشيل

١) راجع منارة الاقداس للدويهي (١ : ٣٠٧)

ويضعهُ على عاتقهِ ويطويهِ على كتفهِ اليسرى قائلا: لتمجيد ووقار وتعظيم الثالوث الاقدس المتساوي في الجوهر . ولاجل امان وبنيان بيعة الله المقدَّسة

« ثمَّ ان الدرع يُلبس فوق كل ثياب الكهنوت على هيئة البطرشيل ويُطوى ذيلهُ الايمن على الكتف اليسرى بحيث ينسدل على الكتف اليمنى طاق وعلى اليسرى طاقان احدهما الى قدَّام والآخر الى الوراء . وينعقد الاثنان بجوهرة فوق الصدر لئلَّا يتضيق العنق

« وعلى مثل ذلك الدرع الذي يرسلهُ البابا من رومية وهم يخيطونهُ مدوَّرًا لكي لا يضيق على عنق لابسهِ . ويجعلون الطَّاقين على الكتف اليسرى ويعلّقونهُ بابرة من ذهب بدلًا من الجوهرة وبابرة أخرى يعلّقون الذيل بالصدر . وباخرى يعلّقون الذيل الى خلف وذلك على عدد الثلاثة المسامير التي ثُقبت بها يدا الرب ورجلاهُ . وعلى عدد الفضائل التي يجب ان تكون في رأس الكهنة (وهي الايمان والرجاء والمحبة)

« وتُرسم على الدرع ستة صلبان اثنان على الكتفين واثنان على الصدر والظهر واثنان على الطرفين دلالةً على انَّهُ يجب ان يتحمَّل رعيَّتهُ التي اوتمن على تدبيرها اوان الضيق والسعة ويهديها بافعالهِ وكلامهِ ويقرّب الطلب والقربان لاجل الاحياء والاموات منهم

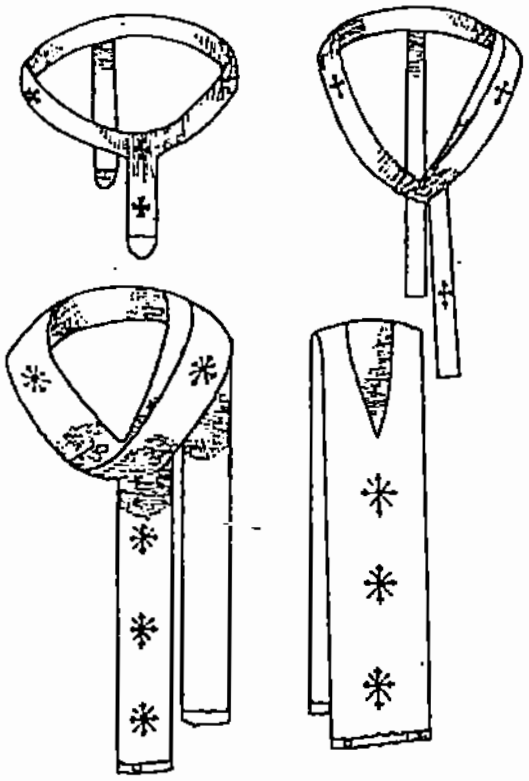

اشكال مختلفة لدروع الرئاسة

« وهذا الدرع يختص بالرئيس وبالرعية التي أُقيم عليها ولذلك فاذا انتقل الرئيس الى رعيّةٍ اخرى لم يجز لهُ ان يلبسهُ الّا برضى راعيها وان خلع نفسهُ من الرئاسة وترهب او ارتقى الى كرسي آخر وجب عليهِ ان لا يستعملهُ بل يبقيهِ الى وقت مماتهِ. واذا فُقد الدرع او احترق او سُرق فلا يجوز لهُ ان يصنع آخر مثلهُ بل عليهِ ان يلتمس من رومية غيرهُ. واذا مات الرئيس قبل ان يصل اليهِ الدرع وجب ان يُحرق ويُطرح رمادهُ في بحر المعمودية. واذا مات بين رعيّتهِ فلها ان تُلبسهُ اياهُ لكنهُ اذا مات خارجًا عنها وجب ان يوضع تحت رأسه ». انتهى

وفي الرسوم السابقة صور مختلفة تمثل اشكالًا من الدروع المقدّسة كما تُنسج على عودنا

الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة
اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رتزفال اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السابع

في بيان كيفية عمل الالحان من غير مواضعها وهو المسمى التصوير او قلب البيان (١)

ان ارباب هذه الصناعة قد تُلجئهم الضرورة احيانًا الى ان يُجروا ألحانًا من ابراج غير ابراجها الاصلية كلحن الدوكاه والحجاز مثلًا الذين اصل كون قرارهما على برج الدوكاه فانهم اكثر الاحيان يجرونهما عن برج النوى لكي ترتفع طبقتهما وتلذّ السامع وقد يكون ذلك ضروريًا في بعض الالحان المزدوجة التي يكون عملها يتناول ديوانين وقرارها على برجٍ عالية مثل لحن شد عربا الذي يعسر على المنشد ان ينشدهُ بان يكون قراره على الدوكاه لانهُ حينئذٍ يضطر الى ان يصعد بصوتهِ الى جواب الحسيني الذي على الغالب يعجز صوت المنشد عن بلوغهِ وان بلغهُ فيكون ذلك بعنفٍ شديد ويكون سماعهُ غير لذيذ. ففي مثل هذه الواقعة يصوّرون اللحن المذكور بان يكون قرارهُ برج اليكاه او برج العشيران كما انهم غالبًا يعملون ايضًا لحن الخيّر من هذا العمل

راماً عندما يُراد إجراء العمل على آلتين مختلفتين في الطبقة من اصل وضعهما

(١) التصوير ما يعرفهُ الافرنج بقلب القرار او اللحن (Transposition, changement de ton) ولفهم هذا الفصل وما يليهِ من الفصول المهمّة فليراجع القارئ الجدول العام ص ٢٩٨